

انتحار

للكاتب الفرنسي جورج مورفير
بقلم الأديب محمد عبد الفتاح محمد

ما أملك . وأفقت من نوى ذات
صباح كيلا أجد من سوى
اتني عشر فرنكا مع أنى مدين
لصاحب المنزل الذى أقيم فيه
بخمسة عشر فرنكا ؛ لذلك
اختبرت مسدسى فالفيتة بزر
بست رصاصات قنابل كانت فى ظنى
كافية لمزيق رأس فارغ كرامسى

وفتحت نافذتى . كان « صباحى الأخير »
رائماً جيلاً فالسما زرقاء صافية والأمواج خضراء
هادئة والنسيم يسبق بشذى زهر البرنقال والبنفسج
وغادرت المنزل إلى الشاطئ لأملأ صدرى
المنفعل بهذا النسيم النقي الفواح ... بيد أنى كررت
عائداً بعد أن مرت قليلا ، إذ أحسست جوعاً
شديداً ، وفى أثناء عودتى ابتمت صحيفة سان رومانو
الحلية ، وهى صحيفة مثيرة ، مجلدة بالسواد كأنها
رسالة حزينة

ورحت أقلب صفحاتها إبان الطعام فاسترعى
نظرى عنوان « انتحارات الأسبوع » فجال بخاطرى
دون أدنى انفعال : « هنا سيعلم خبر موتى
أنا الآخر بعد أيام قلائل » بل وددت لو أشكر
سلفاً محرر هذا الباب الذى سيعلم نعى فى هذه
للصحيفة .

وعلقت عيناي بخبر انفراد بلامة الصايب فى
صدره فقرأت فيه « وجدت بالأمس جثة جوسو
جا كوبسن - أصرىكى الجنس - معلقة فى إحدى
للنخيل الذى ينمو على الشرفة - وقد وجد فى
جيبه مبالغ ثلاثة آلاف فرنك - طبعاً »
جوسو جا كوبسن ؟ إني أعرفه . بل لقد

سان رومانو ! كم هو بلد جميل رائع ! فيه
بدرك الانسان المعنى الذى تنطوى عليه كلمات فلوير :
هناك بقاع فى العالم يود المرء لجأها وروعتها لو يضمها
إلى صدره ضمة الوجد والحنين ... بيد أنى
سان رومانو وا أسفاه تشبه أيضاً ثمرة لذة فواحة
لا يجسر امرؤ على تذوقها غزاة الموت الذى يقطر
من عصيرها

ولسوء الحظ لا تستطيع مناظرها الساحرة
الخلابة أن تدخل السرور والبهجة على فلوب الناس
ففى جنبات المدينة تقابلك الوجوه القاهلة والملامح
البائسة والعيون الحيرة الآسفة ... وفى كل مكان
منها تطالملك كلمات السخط والتبرم : ألا ليتنى وضعت
على رقم ١٧ ... آه ! هذا الأحمر الملمون ، لقد كسب
عشر مرات متوالية ، وبالرغم من ذلك وضعت على
الأسود .

ولم يكن فى البلد كله من باقى أدنى التفتاة
إلى المناظر الساحرة الأخاذة التى تنبت فيه . كانت
الأرض عذرم « روليت » ضخمة ، والسما صفحة
كتب عليها أرقام ٣٠ و ٤٠ و ٥٠

وقد كنت أنا أيضاً ضحية هذا البلد الخطير ؛
إذ خسرت مبلناً لم يكن جد كبير غير أنه كان كل

— بروية وإيمان — خطة السير في انتحار يهود
على برح وفيير

وفي مساء هذا اليوم وبينه ذهبت إلى الكازينو
مرتباً أجل أبواب وقد أبتت للملأ أني جئت أجازف
بآخر ما في لي .. وأني سأموت هنا وغداً إن لم أرح
وطارت المائة فرنك ... فبدأ على "الازعاج في
بادي" الأمر ... ثم انقلبت أتلعل غاضباً حزوفاً ...
وأخيراً بدوت كالتاهل المأخوذ

ورثي لحالي شاب قامت بيني وبينه معرفة ،
وسألني ما الخبر فأبأنه بنبرات حزينة يائسة أني
أفلس ، فأخذ يواسيني ويخفف عني ثم قال :
— لا تيأس فما زلت تملك نفقات السفر إلى
وطنك . إن الكازينو — في هذه الحال —
يتطوع بـ ... فقاطعته بيأس قائلاً :

— إن السفر الذي أزمه لا يحتاج إلى «تذكرة»
فتنظر إلى مشدوهاً وقال :

— لا أحسبك جاداً في هذا القول ... أمل
ألا نكون قد جفنت

فطللت صامتاً ، ثم أدت له ظهري ورحلت
أجبل بصري ذاهلاً في أرجاء المكان بضع دقائق ..
وقد نحت أصحاب «الكازينو» يراقبونني من طرف
خفي . وانفرط عقد اللاعبين في الساعة الحادية
عشرة ، فنفوت أثر الخارجين بوجه يحمل علامة
الدهول واليأس والتفكير

وكانت الليلة رائحة جميلة والقمر بدرأً باقى بأشعثه
الفضية الناعمة على الأرض للشجراء والبحر الأزرق
الساكن . وبلغت أصوات كان حنون بنوح نوح
عاشقة يائسة وجعلت وجهي — وقد أجمعت أمري —
حرساً قريباً من الكازينو ، بقعة هادئة تعد بحق

خسرنا كل نقودنا جنباً إلى جنب . وبالأمر القريب
حينما خسر آخر فلس معه رأيتني يتهد في عنف
وحسرة ، ثم أمسك يدي وهزها بحرارة ونظر
إلي بجزن ثم ابتسم وقال بصوت خفيض « لقد
دمرت ... دمرت تماماً ... وداعاً يا صديقي » ...
ومن ثم ذهب فشنق نفسه

إذن ، كيف أمكن أن يموتوا في جيبه على
ثلاثة آلاف فرنك ... وماذا تعني بحق الشيطان
هذه الحكمة « طبعاً »

ولاح لي قبس كشف لي الأمر وأبان الطريق ..
يا لي من غي ! كيف لم أفطن إلى ذلك من قبل ...
لقد دس — ولا ريب — أصحاب الكازينو هذا
المال في جيبه لتضليل الناس وحلهم على الاعتقاد أن
انتحاره لا يرجع ألبنة إلى خسارته بل إلى أسباب
شخصية ودوافع نفسية

وعلى ضوء هذا الاكتشاف للفجائي رحلت
أفكر لكم يا ترى يدسون في جيبى إذا حزمت أمري
وانتحرت على مقربة من الكازينو ؟ لقد خسرت
بقدر ما خسر جاكوبسن ... وسربت إلى رأسي
فكرة بأسرع مما كان مقدراً أن تسرب الرصاصة
ثم واصلت تناول الطعام بقلب ثابت أو يكاد
يكون ثابتاً ؛ وذهبت بمدنذ إلى صاحب الفندق
وأكدت له أنني سأدفع له حسابه في المساء ثم أضفت :
— هذا إذا بقيت حياً ...

— إنا نشق فيك كل اللثة يا سيدي

— إذن فأغرضني مائة فرنك حتى المساء ...

إنني أنتظر وصول مال من باريس

— بكل سرور يا سيدي

وقضيت سحابة النهار على الشاطئ حيث وضعت

— لتمكيري الأمن ؟ قول ظريف سيفدو
ولا مرء حديث الموم
قلت ذلك ثم أوليت الجمع ظهري واتخذت سبيلي
صاحبا من هؤلاء الناس الذين اجتمعوا بدافع الفضول
وحب الاستطلاع
وعدت إلى الفندق فسدوت ديوني من الآلاف
لثلاثة التي أخذتها مقابل قياى بدور الانتحار . وقد
بذلت إدارة الكازينو أقصى الجهود لاستعادة المال ؛
ولكني لم أكن قد فكرت قط في إعادته ، إذ اعتبرت
أن هذا المال من حقى ، وأبقيت فضلا عن ذلك أن
ثلاثة آلاف فرنك لا تبدو نمكا كبيرا لانتحاري
وقد عمدت إلى إغاظهم بيقائى فى سان رومانو
بضمة أيام آخر أعيش عيشة اللترف والبذخ ثم رحلت
بمدها إلى باريس ... وقد سمحت أن المبلغ الذى دُوس
فى جيبى قد رُد إلى الكازينو أضعا ماضعة .
محمد عبد الفتاح محمد

رفائيل لشاعر الحب والجمال لامرئين

مترجمة بقلم
أحمد ميس الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر
ومن إدارة « الرسالة »
التمنى ١٢ قرشا

أصبح مكان لتمثيل الدور الذى أزمته ؛ وكان ثمة تمثال
من الرخام لثانية من غوانى البحر بدا كأنه يتنفس
وأنا أوشك أن أقوم بدوري
ودوت بجاة طلقان ناريتان ، وسقطت على أحد
المقاعد فى وضع مهمل وانتظرت ، واقتربت من أصوات
وسقطت على عيني السبلتين ظلال القبلين

— يا إلهى ! إنه هو ...

— يا للسكين ! لقد قضى على نفسه برصاصتين معا
وسمعت بعد ذلك أحد أصحاب الكازينو يقول :
— هلم ... أسرع قبل أن يرانا أحد . تبأ له
من شيطان ! أما وجد غير هذا المكان !

ثم انحنى فوق فشمريت كأنما اندس شئ فى جيبى
هنالك ارتعدت قليلا ... وتأوهت مرتين ،
ثم فتحت عيني ببطء شديد ، ونهضت من مضجعى
بضاية وحرص ناظرا فى تساؤل وعجب إلى الجمع الحاشد
حولى : وفى عدم اكتراث عحيق أخذت قبعتى
والسدس الذى كان مازال يلفظ الدخان من فوهته
وانتصبت واقفا

وكان الحشد دون ينظرون إلى كأنى حيوان غريب
الخلقة وقد امتزجت نظراتهم بالمعجب والاستفهام ...
وقلت فى غضب :

— مجيأ لكم يا قوم ! ألا يستطيع المرء قتل نفسه
بسيما عن فضول الناس ؟ لم نسمع بمثل هذا والله
واقترب منى أحد أصحاب الكازينو بنفض من
شدة الغضب وقال فى تلثم واضطراب :

— سيدى الفاضل ... أرجو ... هل ...
إذا ... ماذا تقصد بهذه المهرلة ؟ سأقودك إلى البوليس
لتمكيرك الأمن